

## خطبة بعنوان: النبي صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً

بتاريخ: 15 ربيع الأول 1443هـ - 22 أكتوبر 2021م

عناصر الخطبة:

**أولاً: النبي المعلم صلى الله عليه وسلم**

**ثانياً: الأساليب التعليمية في المدرسة النبوية**

**ثالثاً: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم**

### الموضوع

الحمد لله حمدُهُ ونستعينُهُ ونتوبُ إليه ونستغفرُهُ ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه ونعوذُ به من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا؛ ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له وأنَّ محمدًا عبدهُ ورسولهُ، صلى اللهُ عليه وسلم. **أما بعد:**

**أولاً: النبي المعلم صلى الله عليه وسلم**

لا ريبَ أنَّ مهمةَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إنما هي تعليمُ أمتِهِ ودلائلُهم على الخير. قال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [الجمعة: 2]. ونحن نعلمُ جميعاً أنَّ نبيَّنَا صلى اللهُ عليه وسلم بُعثَ في مجتمعٍ كان يعجُ بالفساد؛ فطهر اللهُ به البلادَ والعبادَ؛ وملاً العالمَ كُلَّهُ صلاحًا. يصورُ ذلك جعفرُ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه في كلمتهِ أمامَ النجاشيِّ قائلاً: " أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ؛ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ؛ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ؛ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ؛ وَنُسيءُ الْجَوَارِ؛ وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ؛ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ؛ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ؛ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَائِ؛ وَهَنَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ؛ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ؛ فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ ". (سيرة بن هشام).

ويقولُ الكاتبُ والمؤرِّخُ الإنجليزيُّ توماس كارليل عن العرب: "هم قومٌ يضربون في الصحراء، لا يؤبَهُ لهم عدة قرونٍ، فلما جاءهمُ النبيُّ العربيُّ، أصبحوا قبلةَ الأنظارِ في العلوم والعرافان، وكثروا بعدَ قلةٍ، وعزُّوا بعدَ الدِّلةِ، ولم يمضِ قرنٌ حتى استضاءتْ أطرافُ الأرضِ بعقولهم وعلومهم". أ.هـ فالرسولُ صلى اللهُ عليه وسلم بُعثَ معلماً للبشريةِ كُلِّها، وهو القائلُ: "إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتِنًا، وَلَا مُتَعْتِنًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا". (مسلم). لذلك كان أفضلُ معلمٍ؛ حيثُ ترى الدراساتُ التربويةُ أنَّ أفضلَ طرقِ قياسِ مستوى المعلمِ تقييمُ طلابه، ولو اعتمدنا هذه الدراساتِ

لتوصلنا إلى أنه - عليه السلام - أعظم مربٍ ومعلمٍ، فعن طلابه وتلاميذه قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: 110].

## ثانياً: الأساليب التعليمية في المدرسة النبوية

لقد تنوعت الأساليب التعليمية والتربوية والدعوية في مدرسة الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك حسب مقتضى الحال والأشخاص والزمان والمكان، ومن هذه الأساليب:

**الأسلوب العاطفي:** فعن أبي أمامة قال: " إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَاءِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ . مَهْ . فَقَالَ: ائْذْنُهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا . قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأَمِّكَ؟ قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ . قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ . قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأَخِيكَ؟ قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ . قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ . قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ . قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَمِثُ إِلَى شَيْءٍ " . (أحمد والطبراني والبيهقي).

فقد احتوى هذا الموقف على الأسلوب العاطفي في الدعوة والتربية، وظهر ذلك في: ( ائْذْنُهُ )، ( فدنا منه قريباً ) . بالإضافة إلى الإقناع بالأسلوب العقلي بقوله: ( أتُحِبُّهُ لِأَمِّكَ؟ )، ( أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ ) .

فعلينا أن نتأسى بهديه عليه السلام معلماً ومربياً لا سيما في التعامل مع المخطئ وفتح له باب التوبة والرجاء .  
**ومنها: أسلوب الرفق واللين:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : " دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ " . (البخاري). قال النووي: " فيه الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما " .

وعن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَانْكَرُ أُمِّيَاءَهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِتُونِي، لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ " (مسلم) . فتأملوا هذا الأسلوب النبوي، فرغم أن هذا الخطأ كان من مبطلات الصلاة، إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يعنف صاحبه، ولم يوبخه، إنما علمه برفق وأسلوب حسن .

**ومنها: أسلوب التوبيخ:** فهذا أبو ذر عير رجلاً بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أبا ذرٍ أعيرتَهُ بأمه؟ إِنَّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليَّةٌ " (البخاري) . وهذا الحديث يدلُّ على مشروعية التأييدِ بالتوبيخِ، يقول الإمام ابن حجرٍ - رحمه الله - : "وجه الاستدلال من الحديث على مشروعية التأديبِ بالتوبيخ: أن النبي صلى الله عليه وسلم عدلَ أبا ذرٍ رضي الله عنه وأدبه باللوم والتأنيب، بقوله: (إنك امرؤٌ فيك جاهليَّةٌ)، لأجلِ مقاتلته للرجل، وتعييره إياه بأمه، فدلَّ ذلك على جواز مثل هذا النوع من التأديبِ". (فتح الباري) .

**ومنها: أسلوب تحفيز الأذهان بالسؤال:** فعن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " أتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَيِّتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (مسلم).

**ومنها: أسلوب ضرب الأمثال:** ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: " مثلُ الجليسِ الصَّالحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً". (متفق عليه) .

**ومنها: أسلوب استخدام لغة الأرقام:** فعن أبي كبشة الأهماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ثلاثٌ أُقسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ. فَأَمَّا الَّذِي أُقسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ؛ وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا ؛ وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ". (أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

فالتعليمُ بلغة الأرقام فيه سهولةٌ ويسرٌ على المتعلم؛ وذلك بحفظ الأعدادِ وتذكَّارها ؛ ويدلُّ على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاثٌ أُقسِمُ عَلَيْهِنَّ؛ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ". ومن ذلك أيضًا ما روي عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِيَ خَانَ " (متفق عليه) .

**ومنها: أسلوب المزاح والمداعبة:** فعن أنسٍ . رضي الله عنه . : " أن رجلاً أتى النبي . صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : احملني ، قال النبي . صلى الله عليه وسلم . إنا حاملوك على ولدٍ ناقةٍ ، قال : وما أصنع بولدِ الناقةِ؟! ، فقال النبي . صلى الله عليه وسلم . وهل تلدُ الإبلُ إلا النوق؟! " (رواه الترمذي) .

فكان قوله - عليه السلام - مداعبةً للرجلٍ ومزاحاً معه، وهو حقٌّ لا باطلَ فيه؛ لأنَّه كان لا يقولُ إلا صدقاً. هذه هي الأساليبُ العلميةُ والتربويةُ والدعويةُ في مدرسةِ الحبيبِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؛ وحرِّيُّ بالمعلمين



